

عَنْ الْأَخْبَارِ الشَّيْعَةِ الْمَوْضُوعَةِ

973 - 9.7

عبد الله محمد البصري
من علماء الأزهر والقرويين
ومتخصص في علم الحديث والإسناد

الحائز للعالمية من درجة أستاذ
والمدرس بكلية الشريعة

مكتبة الفانمق

سابع الصناعات في الأندلس الشريف بمصر

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة عايطف
بيدوان انازدار - الرويحي مصر
تليفون ٥١٩٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذى أطلع شمس السنّة النبوية ، من آفاق المعارف الربّانية . فأشرقت بها
تلاع المعارف الكونية ، وتبددت بها ظلمات الجهالات الإنسانية ، وانقشعت بها سحب
الضلالات والغواية الشيطانية ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وإمام المهتدين ،
المعصوم من الخطأ فيما يبلّغ ، والمصيب فى الاجتهاد فيما ينفع ، وعلى آله وأصحابه الأئمة
الأصفياء ، ومن تبعهم من العتّال والعلماء ، من أهل الأرض والسماء .

أما بعد : فقد أنزل الله أحكامه فى آيات كتابه المحكم المتين ، وجعلها كلّية واضحة
المقاصد ، ييسّنة التعليل ، لتكون دستوراً يُعتبر به ما لم يفصّل فى الكتاب ، مما تعدّدت
فيه الوقائع واختلفت لاختلاف الأعصار والأمصار ، وتباينت فيها المصالح التى مُبنيّت
عليها الأحكام ، وكان لابدّ من تفصيل لما أجمل فى الكتاب الكريم ، وتوضيح لما أشكل
معناه ، وبيان لما أجمل فيه المراد ، وتفسير لما خفى منه المقصود ، وإلحاق ما تتم به
مسائل العبادات والمعاملات ، والنص على جزئيات تلك السكليات . وليس ذلك إلا من
طريق المعصوم - صلى الله عليه وسلم - بالوحي إليه ، والاجتهاد الذى يقرّه سبحانه عليه ،
فما هو إلا وحي مظاهر أو باطن ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، وذلك
هو السنّة والهدى النبوى ، وقد ثبت من قوله وفعله وتقريره وصفته - عليه السلام - .
فكانت السنّة النبوية فى المرتبة الثانية من الكتاب ، فى الاحتجاج ، ووجوب العمل
والاتباع ، « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » . وكان حفظ السنّة حفظاً
للكتاب ، بحفظ أحكامه ، وقد تولى الله حفظ كتابه ، « إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّنا له
لحافظون » ، فكان حفظ السنّة موعوداً به فى ضمن حفظ الكتاب (١) ، خلق الله للسنّة
رجالا يحرسونها من كيد الكائدين ، ودسّ الكاذبين ، وتحريف الزائغين ، وأمر سبحانه

(١) الموافقات للشاطبي .

باتباع نبيه الكريم ، والتمسك بهديه القويم : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » . وبلغ الرسول وأسمع ، وأمر بالإبلاغ والإسماع ، وتوعد من كذب عليه ، فقال عليه السلام : « بلغوا عني ولو آية » ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص وقال عليه السلام : « نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع » ، أخرجه الترمذي وأحمد وابن حبان عن ابن مسعود (١) . وقال عليه السلام : « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » ، أخرجه مسلم عن سمرّة . وما ذلك إلا لحفظ الشريعة الإسلامية ، بحفظ أحكامها وحفظ إسنادها حتى لا تختلط بغيرها كما اختلطت شريعة اليهود والنصارى بأقوال رهبانهم وقسيسهم ، ولم يقبل بعد ذلك عذر من رد شيئاً من السنة الثابتة ، قال عليه السلام : « يوشك أن يقعد الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه » ، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ، أخرجه أبو داود والحاكم وأحمد عن المقدم .

ولذلك اهتم المسلمون برواية السنة ، ورحلوا من أجل تحصيلها ، في عصر الصحابة وما بعده من العصور إلى آخر عصر الرواية - آخر المائة الثالثة - فرحل أبو أيوب الأنصاري إلى مصر ليروي حديثاً واحداً عن عقبة بن عامر ، في الستر على المسلم . ورحل جابر بن عبد الله إلى الشام ليروي حديثاً سمع أنه عند عبد الله بن أنيس ، في القصاص . وكذلك كان أصحاب ابن مسعود من التابعين ، يرحلون من الكوفة إلى المدينة ، لسماع السنن من علمائها ، ثم اتسعت الرحلات ، وانتشرت الروايات بالسماع والكتابة في عصر التدوين ، ولم يسمع الحديث إلا من الثقة الضابط المأمون ، ويرويه عنه مثله في العدالة والحفظ ، وهكذا حتى وصلت إلينا الشريعة نقية صافية ، خالصة من الكذب والدس والتأويل (٢) . وكان ذلك خصوصية للأمة المحمدية والشريعة الإسلامية ، دون بقية الشرائع السماوية ، قال الحافظ محمد بن حاتم بن المظفر : « إن الله كرم هذه الأمة وشرفها

(هـ)

وفضلها بالإسناد ، وليس لأحد من الأمم قديمها وحديثها إسناد موصول ، إنما هو صحف في أيديهم ، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم ، فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه في كتبهم من الأخبار التي اتخذوها عن غير الثقات ، وهذه الأمة الشريفة ، زادها الله شرفاً بنبيها ، إنما تنصر الحديث عن الثقة المعروف في زمانه بالصدق والأمانة ، عن مثله ، حتى تنهاى أخبارهم ، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ ، والأضبط فالأضبط ، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقصر ، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً وأكثر ، حتى يهذبوه من الغلط والزلل ، ويضبطوا حروفه ، ويعدوه عداً ، فهذا من فضل الله على هذه الأمة ، فستودع الله شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه ، اهـ (١) .

وقد شرع الله ورسوله أن يتكلم الناس في الرجل ، إذا شهد أو روى ، لمصلحة الحكم والرواية وكان ذلك من النصيحة المطلوبة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وعدل - عليه السلام - بعض الناس وشهد له بالخير ، وتكلم في البعض للنصيحة . وتكلم من بعده أصحابه في بعض الرواة ونقله الأخبار ، ونقدوا نقلهم وأخبارهم ، ونهوا على أخطائهم ، فتكلم في الرجال الرواة ، سيدنا عبدالله بن عباس ، وعبداد بن الصامت ، وأنس بن مالك ، والسيدة عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنهم - وكان القول في الرجال قليلاً في عصرهم ؛ لأن جميع الصحابة على الصدق وحسن الاتباع ، ومعدّلون بتعديل الله ورسوله ، وليس في أحدهم جرحه إلا ما يكون من طريق الخطأ والنسيان ، وذلك أيضاً قليل فيمن تصدّى للتحديث أو الإفتاء ، لشدة حرصهم وتحريمهم وورعهم . ثم تكلم من بعد الصحابة جماعة من كبار التابعين - في آخر المائة الأولى - ونقدوا الأسانيد والرواة ، منهم : الشعبي وابن المسيب ، وابن سيرين ، ولم يكن الكلام منهم إلا في الواحد بعد الواحد ، ممن كان يقع منه الخطأ ، أو كان داعية لمذهب ومن أصحاب النحل الكلامية (٢)

وفي عصر أوساط التابعين - أوائل القرن الثاني - وجد في الرواة جماعة ضعفاء ، يرفعون الموقوف ، ويروون المرسل ، وفيهم من كثر خطؤه ، كأبي هرون عمارة بن جوين

العبدى . وفي عصر صغار التابعين - في حدود الخمسين بعد المائة - ظهرت الفرق السياسية والعناصر الفلسفية ، وكثرت النحل ، وازدادت العصبية ؛ فظهر الكذب والخطأ ، في كل الأمصار ، فوجد العلماء عند كل فرقة إسنادا ورواية ، وبعضها كان للدس والكيد للإسلام وبعض ذلك كان للعصبية المذهبية ، فأعملوا جهدهم في النظر إلى تلك الأسانيد وهذه الروايات ، وأوسعوا البحث والتفتيش والتنقيح في الرواة ، وأمعنوا النظر في التعديل والتجريح ، وكثر ذلك في عصر أنباغ التابعين - آخر المائة الثانية وأوائل الثالثة (١) - فنظر في الرجال : مثل شعبة ، ومالك ، ومعر ، وهشام ؛ ثم ابن المبارك ، وهشيم ، وابن عيينه . ومن بعدهم : يحيى بن سعيد القطان ، وعبد الرحمن بن مهدي ثم تلامذة يحيى بن سعيد الذي كان أول من جمع كلامه في ذلك ، ومنهم يحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، وأحمد بن حنبل . ثم تلامذتهم : كالبخارى ، ومسلم ، وأبى زرعة ، وأبى حاتم ، ثم تلامذتهم : كالترمذى ، والنسائى ، إلى آخر عصر الرواية - آخر المائة الثالثة - وعندما دوت السنة في عصر التدوين ، تنابح الناس في خدمتها ، والتوسع في علومها وفنونها ، والكلام على أسانيدھا ومتونها ، ووضعت لعلومها القوانين السليمة ، والمبادئ القويمة ، وتمت علوم الرواية والدراية ، حتى فضجت علوم السنة واحترقت ، ولم يبق للبأخرين من العلماء كبير عناء في معرفتها رواية أو دراية ، وتميز صحيحها من سقيمها ، وعرف الثقة والضعيف والكذاب من الرواة ، ونسب العلماء على مراتب ما اشتهر من المرويات ، ومالم يشتهر ، وفتشوا في بطون الكتب ، ونظروا فيما يرويه الناس من صدورهم ، وما يسمعون من أفواه الوعاظ والقصاص وغيرهم ، ثم بينوا الحكم في هذه الأحاديث ، ونصوا على المكذوب منها ، وذبوا عن السنة الدخيل عليها ، وتوعدوا الكذابين بالوعيد الشديد ، واستحقاق العقوبة والتسكيل بهم في الدنيا ، فقد كتب الإمام البخارى على حديث موضوع « من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل » (٢) ، غير أن بعض المحدثين رروا في كتبهم أحاديث موضوعة ، من غير تصريح بوضعها ، مثل : أبى نعيم ، والطبرانى ، وابن منده ، والحكيم الترمذى ، وأبى الليث السميرى قندى ، إكتفاء منهم بذكر أسانيدھا . قال ابن حجر : وكان ذكر الإسناد عندهم من جملة البيان ھ يريد

أن رواية الحديث الموضوع وكتابه حرام مالم يبين أمره ، وعلما تلك العصور كانوا يعرفون الأسانيد قبرا ذمتهم من العهدة بذكر السند ، قال السخاوى : « ولا تبرأ العهدة في هذه الأعصار بالاقصرار على إيراد إسناده بذلك ، لعدم الأمن من المحذور به ، وإن صنعه أكثر المحدثين في الأعصار الماضية ، في ستة مائتين ، وهلم جرأ (١) ،

وأكثر ما وجدت فيه الأحاديث المكذوبة والضعيفة من المؤلفات والكتب : كتب المسانيد والمعاجم المحتفية ، التي لم تشتهر عند العلماء من المحدثين والفقهاء ، وبقيت مستورة ، بغير فحص لمتونها وأسانيدها ، ولم يكن لها تداول في الاستنباط والمذاكرة ، مثل : كتب الخطيب البغدادي ، وأبي نعيم ، والجوزقاني ، وابن عساكر ، وابن النجار ، والدليلى ، وما في كتاب الكامل لابن عدى ، ويكاد يلحق بها مسند الخوارزمي ، وهذه هي مادة كتاب الموضوعات لابن الجوزي ، كما سنعرض له (٢) . وكذلك يوجد الموضوع فيما دار على ألسنة كثير من الوعاظ ، وأهل الأهواء ، مما اختلط بكلام الحكماء وأخبار بني إسرائيل ، وسيأتي الكلام عنه (٣) .

وقد قبض الله لشريعته وسنة نبيه رجالا لهم إمامة في هذا الشأن ، قاموا بفحص تلك الأحاديث وكشفوا أستارها ، وأودعوا العلم بمراتبها في كتبهم ، ونشروها بألسنتهم ، وخلصوا الدين منها ، وحفظت بهم الشريعة ، وتحقق وعده سبحانه بحفظ القرآن بحفظ أحكامه ، وذلك بحفظ سنة نبيه كما ذكرنا ، ودون في الصحيح من السنة وفي الضعيف ، وفي الموضوع المفترى المكذوب مؤلفات ، ينص فيها الأئمة على أعيان تلك الأحاديث ، خصوصا ما كان منها من قسم الموضوع ، لخطر عدم معرفتها ، وحرمة روايتها ، ونصوا على أسماء هؤلاء الكذابين ليحذرهم الناس ، ولم يبق بعد ذلك باب يقف أمامه جاهل أو زنديق يشوش على الناس ، ويطعن في السنة النبوية ، بعد ما علمت أدوار الرواية ، والفحص والتثبت من العلماء اليقظين في الروايات والرواة (٤) .

وإليك بعض هذه المؤلفات في الأحاديث الموضوعية ، وفي الوضاعين والمجروحين

(١) فتح المغيث للسخاوى . (٢) مقدمة تحفة الأحوذى .

(٣) مقدمة تحفة الأحوذى للبارك فوري (٤) الفوائد المجموعة للشوكاني

(ح)

المؤلفات في الموضوعات والوضائع

مؤلفات العلماء في الموضوعات على نوعين :

(النوع الأول) كتب قصد بها مؤلفوها ذكر الكذابين والضعفاء ، وذكروا لهم جملة من أحاديثهم الموضوعة - وكتب هذا النوع : كتب الضعفاء وتاريخهم ، وكتب الجرح ، وكتب العلل ، وهذا النوع هو صنيع المتقدمين من علماء الحديث ، والموضوع عندهم داخل في الضعيف وهو شر أنواعه ، وهذه المؤلفات مبحوث عنها عند المتأخرين في علم رجال الحديث ، وعلم العلل (١) .

(النوع الثاني) كتب قصد مؤلفوها ذكر الأحاديث الموضوعة ، والنص على أعيانها ، إما مطلقاً من غير التزام أحاديث كتاب معين ، أو موضوع واحد ، وإما بالتزام ذلك ، وكتب الموضوعات عند الإطلاق هي التي لم تلتزم كتاباً أو موضوعاً ، وأما الكتب الخاصة بكتاب أو موضوع ، فهي مضافة إلى ذلك السكتاب أو الموضوع ، وأفردت بالتأليف ، أو بقيت في كتب التخريج والعلل مع غيرها . وهذا الصنيع هو صنيع علماء الحديث المتأخرين . قال السخاوي : « ويوجد الموضوع كثيراً في الكتب المصنفة في الضعفاء ، وكذا في العلل (٢) » .

فمن الكتب التي ألفت في الضعفاء والمجروحين ، وفي أكثرها بعض المرويات الموضوعة .

كتاب الضعفاء : للبخاري ، والضعفاء والمتروكون للنسائي ، والضعفاء والمتروكون لأبي علي سعيد بن عثمان بن السكن ، والضعفاء والمتروكون لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني ، وليس في هذه شيء من المرويات الموضوعة ولا غيرها .

كتاب الضعفاء : للحافظ البرقي أبي عبد الله محمد بن عبد الله المصري المتوفى سنة (٢٤٩هـ)

(١) دراسات البيهق للبعين بن الأمين . (٢) فتح المغيث .

(ط)

كتاب الضعفاء : لأبي حاتم بن حبان البُسْتَنِي المتوفى سنة (٢٥٤) هـ ، وهو كتاب كبير ، وللدارقطني حواش عليه .

كتاب الضعفاء : للعُقَيْلي محمد بن عمرو الحافظ المتوفى سنة (٣٢٣) هـ

كتاب أبي نعيم الجرجاني الأستراباذي عبد الملك بن محمد المتوفى سنة (٣٢٣) هـ

كتاب أبي الفتح الأزدي محمد بن الحسين الموصلي نزيل بغداد المتوفى سنة (٣٧٤) هـ

ومؤلفه قوى النفس في الجرح كما ذكره الذهبي وهو في الضعفاء .

كتاب الكامل : لابن عدي أبي أحمد عبد الله بن محمد الجرجاني المتوفى سنة (٣٦٥) هـ

ذكر فيه كل من تُكَلِّم فيه ولو من رجال الصحيحين ، وذكر في ترجمة كل واحد

حديثاً أو أكثر من غرائب ومناكيره ، وهو أكمل كتب الجرح . وجمع أحاديثه

ابن طاهر ، ورتبها على حروف المعجم في مؤلف - وذيل على الكامل ، ابن الرومية ،

أبو العباس أحمد بن محمد الأندلسي الإشبيلي المتوفى سنة (٦٣٧) هـ بكتاب سماه الحافل

في تكملة الكامل ، ولابن طاهر ذيل عليه أيضاً يسمى بتكملة الكامل .

كتاب « الضعفاء والمتروكون » : لابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧) هـ وذيل عليه الذهبي ،

واختصره ، وذكر ما فاته في ميزان الاعتدال (١) .

ميزان الاعتدال ، في نقد الرجال : للذهبي أبي عبد الله محمد بن أحمد المتوفى سنة (٧٤٨) هـ

جمع فيه كتاب ابن الجوزي ، وما ذيل عليه ، وسلك فيه مسلك الكامل لابن عدي

بذكر كل من تكلم فيه ما عدا الأئمة ، ولابن كثير عليه كتاب التكملة ، وهو نفيس ،

وللحافظ العراقي ذيل عليه في مجلد ، وقد حرره وزاد عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني

في كتابه لسان الميزان ، ولم يذكر فيه من تقدم له ذكر في كتابه تهذيب التهذيب ،

ثم اختصره في تقويم الميزان ، وتحرير اللسان ، ولأبي زيد الفاسي عبد الرحمن العراقي

الفاسي المتوفى سنة (١٢٣٤) هـ مختصر الميزان ، وللحافظ برهان الدين الحلبي كتاب

« مثل الهيمان في معيار الميزان » ، قال ابن حجر : لم يمعن النظر فيه ، وللمناوي كتاب

انتقاه من اللسان بين فيه الموضوع والمنكر والمتروك ورتبه على حروف المعجم .

كتاب المغني : للذهبي ، وهو مختصر يذكر فيه لكل واحد ما صح فيه بكلمة واحدة ،

كما في التدريب .

كتاب الضعفاء والمنسوبة إلى البدعة من المحدثين ، لأبي يحيى الساجي الفقيه البصري (١) .

ويلحق بهذا الباب كتب التواريخ والرجال التي جمعت بين الثقات والضعفاء وهي كثيرة ، وفيها أحوال كثير من الوضاعين ، ومنها كتاب التاريخ الكبير للبخارى ، فقد ذكر فيه أسماء رواة الحديث من عصر الصحابة إلى زمنه ، وفيه نحو من أربعين ألفا مابين ثقة وضعيف ، ورجل وامرأة ، قال التاج السبكي : « إنه لم يسبق إليه ، وكل من ألف بعده في التاريخ والأسماء والسكنى ، فعيال عليه . » وقد جمع الحاكم من ظهر جرحه عن ذكرهم فكانوا نحواً من (١٢٦) رجلاً . وله التاريخ الوسط والصغير . ومثل كتاب التاريخ لإمام الجرح والتعديل أبي زكريا يحيى بن معين الغطفاني البغدادى المتوفى سنة (٢٣٣) هـ وهو مرتب على حروف المعجم . ومثل كتاب التاريخ للعجلي أبي الحسن أحمد بن عبد الله ابن صالح الكوفي نزيل طرابلس الغرب المتوفى سنة (٢٦١) وكتاب التاريخ لأبي الحسن عثمان بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، وتاريخ أبي عمرو خليفة بن خياط الشيباني ، وتاريخ محمد بن سعد الكاتب الواقدي ، ومن أجلها تاريخ ابن أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي ثم البغدادى المتوفى سنة (٢٧٩) هـ يقع في اثنتى عشرة مجلدة كبيرة . أجاد فيه وأفاد ، قال الخطيب « لا أعرف أغزر فوائده منه ، وكذلك لابن الجارود ، وابن حبان ، وأبي زرعة ، وأبي يعلى الخليلي فله كتاب الإرشاد ، ونحو هذا كثير ، ومن هذا الباب أيضا تواريخ البلدان ، كتاريخ أصبهان وبغداد ، ومرو ، ودمشق ، ونيسابور ، وجرجان ، وقزوین ، ومصر ، ومكة ، والمدينة ، وغيرها . وقد ألف البرهان الحلبي في الوضاعين كتاباً سماه « الكشف الخفي » ، عن رمى بوضع الحديث ، قال السخاوى « وهو قابل للاستدراك عليه (٢) » ، وهو من مراجع ابن عراق في ذكر أسماء الوضاعين والكذابين ، مع كثير من تلك الكتب التي ذكرناها . وللدراى « كشف الأحوال في نقد الرجال ، ذكر فيه من ورد ذكره في موضوعات ابن الجوزى وذيل السيوطى عليها .

وأما كتب العلل التي كشفت عن باطن الأحاديث التي ظاهرها السلامة من القدح فيها ، فمنها : كتاب العلل للبخارى ، ولمسلم ، وكتاب العلل الكبير والصغير للترمذى ،

وقد شرح الصغير زين الدين ابن رجب الحنبلي، وهو من أحسن الشروح، ومادته غزيرة ومحرة، وكتاب العلل لأحمد بن حنبل، ولعلي بن المديني، ولأبي بكر الأثرم، ولأبي علي النيسابوري، ولابن أبي حاتم، وللحاکم، وللخلال، وللساجي، وللدارقطني وهو أجمع كتاب في العلل، مرتب على المسانيد، في اثنتي عشرة مجلدة، جمعه تلميذه البرقاني، وسليمان ابن خلف الباجي، ولابن حجر، الزهر المطلول في الخبر المعلول، قال الشوكاني، لخصه السخاوي في بلوغ الأمل في تلخيص العلل، وقال البلقيني، أجل كتاب صنف في العلل: كتاب ابن المديني وابن أبي حاتم، والخلال، وأجمعها كتاب الدارقطني (١)، وأما كتب التخريج التي يوجد فيها الكلام على كثير من الموضوعات، فكثيرة، ومنها كتاب نصب الرابة في تخريج أحاديث الهداية للزيلعي، وكتاب الدراية لابن حجر، وتخريج أحاديث الإحياء للزين العراقي، كبير وصغير يسمى بالمغني عن حمل الأسفار، ولابن قطلوبغا تحفة الأحياء فيما فات من تخريج الإحياء، وله بغية الأملعي، فيما فات من تخريج أحاديث الهداية للزيلعي، وكتاب التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير في شرحه على الوجيز، وهداية الرواة في تخريج أحاديث المصاييح والمشكاة. والكاف الشاف، في تخريج أحاديث الكشف، وهي لابن حجر، والآخر مختصر تخريج الزيلعي، وكذلك كتب التخريج للأربعينيات، كتخريج الأربعين النووية، والأربعين الصوفية، وأحاديث الغنية المسمى بالغنية، وتكملة تخريج الأذكار، وجميعها للسخاوي وغير ذلك، ففي كثير من هذه المصنفات تخريج أحاديث نصوا على وضعها بعد أن اشتهرت بين الفقهاء والمفسرين، وغيرهم (٢).

ومن هذا الباب أيضا الكتب التي ألفت في ذكر الأحاديث المشتهرة فإنها ذكرت كثيرا من الموضوعات التي اشتهرت، وذكرت أكثرها، ومنزلتها بتوسع في مقدمتي لكتاب المقاصد الحسنة للسخاوي فراجعها إن شئت ففيها خير كثير. وأما الكتب التي اختصت بذكر الموضوع فقط، وهي المقصودة بالباب، والتي احتذاها، بل جمع خلاصتها ابن عراق في كتابه تنزيه الشريعة فهي كثيرة وإليك شيئا عنها.

(٢) تحذير المسلمين للبشير ظافر.

(١) محاسن الاصطلاح للبلقيني.

المصنفات في الموضوعات «وحدها»

أفرد جماعة من المتأخرين كتباً في الأحاديث الموضوعة وحدها، جمعت من كتب المتقدمين في التواريخ والعلل، وكتب الرجال في الضعفاء، وكتب الجرح والتعديل كما ذكرناه، واشتهرت هذه المؤلفات وعم نفعها، وازدادت مادتها، بازدياد ما حدث من الأباطيل في كل جيل، فتعقبها أهل الاستقراء التام من الحفاظ، ودونوها في كتبهم، ومن ذلك :

كتاب الموضوعات، من الأحاديث المرفوعات. ويقال له «كتاب الأباطيل»، لأبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمداني الجوزي الحافظ المتوفى سنة (٥٤٣هـ). قال الذهبي «وهو محتو على أحاديث موضوعة وواهية، طالعه واستفدت منه، مع أوهام فيه، وقد بين بطلان أحاديث واهية بمعارضة أحاديث صحاح لها»، وقال الحافظ ابن حجر «وهو خطأ إلا إن تعذر الجمع (١)».

كتاب الموضوعات الكبرى : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ) تناول فيه ما ورد من الأحاديث في كتاب الكامل لابن عدى، والضعفاء لابن حبان، والعقيلي، والأزدى، وتفسير ابن مردويه، ومعاجم الطبراني الثلاثة، وأفراد الدارقطني، وتصانيف الخطيب، ومصنفات أبي نعيم، وابن شاهين، وتاريخ نيسابور، وتاريخ أصبهان، والأباطيل للجوزي. لكن ابن الجوزي متساهل في الحكم على تلك الرويات فقد أورد فيه الضعيف بل الحسن بل الصحيح مما هو في سنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، ومستدرک الحاكم، وغيرها من الكتب المعتمدة، بل فيه حديث في صحيح مسلم، بل وفيه حديث في صحيح البخاري من رواية حماد بن شاکر ولذلك كثرت انتقادات العلماء عليه، ومن العجيب أنه أورد في هذا الكتاب أحاديث وذكرها بنفسها في كتابه «العلل المنتهية»، فناقض نفسه (٢). وهو مع جمعه الكثير فلم يستوعب الحديث الموضوع. قال الحافظ ابن حجر «وفاته من نوعي الموضوع والواهي في الكتابين قدر ما كتب»، وكذلك وقع في تصانيفه الوعظية وما أشبهها شيء من الموضوع وشبهه على غير تحرير منه. وقد انتقد ابن حجر موضوعات ابن الجوزي وذكر

في كتابه «القول المسدد في الذب عن مسند أحمد» أربعة وعشرين حديثاً ، لم تكن من الموضوعات مما ذكر في المسند ، وذيل السيوطي على القول المسدد ، واستدرك أربعة عشر حديثاً أيضاً ذكرها ابن الجوزي وهي في المسند ، وجمع السيوطي ، ما في القول المسدد وما ذيله عليه ، وزاد عليهما أحاديث ، وجمعها في «القول الحسن في الذب عن السنن» ، وبلغ ما فيه من الأحاديث نيفا وعشرين ومائة حديث ، ليست موضوعة ، منها أربعة في سنن أبي داود ، وثلاثة وعشرون في جامع الترمذي ، وحديث في سنن النسائي ، وستة عشر في سنن ابن ماجه ، وحديث في صحيح البخاري من رواية حماد بن شاكر ، وباقيها ، في خلق الأفعال للبخاري ، وتعاليق الصحيح وسنن الدارمي ، وصحيح ابن حبان ، ومستدرك الحاكم ، وتصانيف البيهقي (١) .

قال الحافظ ابن حجر : «وتساهله ، وتساهل الحاكم أعدم النفع بكتاتيبهما» . ولخص الذهبي ماورد من الموضوعات في المستدرك ، فبلغ مائة حديث ، وقد ذكر ابن رجب كلام ابن القادسي في تاريخه عن ابن الجوزي (٢) ، وذكر أن الناس لهم في ابن الجوزي كلام من وجوه : منها كثرة أغاليطه في تصانيفه ، قال : «وعذره في ذلك واضح ؛ وهو أنه كان مكثراً من التصانيف فيصنف الكتاب ولا يعتبره ، بل يشتغل بغيره ، وربما كتب في الوقت الواحد في تصانيف عديدة ، ثم ذكر أنه كان ينقل من المصنفات من غير أن يكون متقناً لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث ، ولهذا نقل عنه أنه قال عن نفسه «أنا مرتب ولست بمصنف» . وذكر عن الشيخ موفق الدين المقدسي قوله فيه «وكان حافظاً للحديث ، وصنف فيه ، إلا إننا لم نرض تصانيفه في السنة ، ولا طريقته فيها» . وذكر ابن رجب أنه كان يؤلف في كل فن معتمداً على قوة فهمه وحدة ذهنه ، فربما صنف شيئاً ، وصنف في نقيضه ، بحسب ما يتفق له من الوقوف على تصانيف من تقدمه ، ومع ذلك فقد اشتهر كتابه ، وتداوله العلماء بالنقد ، وبالاختصار والتذيل عليه ، فاختصره السفاريني الحنبلي محمد بن أحمد في مجلد ، ويسمى «الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات» ، واختصره الجلال السيوطي ، وزاد على مواده ، ما ورد في تاريخ ابن عساكر ، وابن النجار ، ومسند الفردوس للدبلي ، وتصانيف أبي الشيخ ابن حبان ، في (١) تدريب الراوي . (٢) ذيل طبقات ابن أبي يعلى .

كتاب «الآلء المصنوعة» (١) وأفرد ماتعقب به ابن الجوزى فى «النكت البديعات» واختصره «فى التعقبات» ، ويبلغ ماتعقبه ثلاثمائة حديث ونيفا ، كما ذكره آخر التعقبات .

والدر الملتقط ، فى تبيين الغلط ونفى اللغظ - للحسن بن محمد الصاغانى المتوفى سنة (٦٥٠) هـ وقد أدرج فيها كثيرا مما لم يبلغ درجة الوضع تشددا منه كابن الجوزى والمجد اللغوى فى سفر السعادة ، وجمع الصاغانى فى كتابه أحاديث من الشهاب للقضاى ، والنجم للأفليشى ، والأربعين لابن ودعان ، وفصائل العلماء لمحمد بن سرور البانى ، والوصية لعل بن أبى طالب ، وخطبة الوداع وآداب النبى - عليه السلام - وأحاديث أبى الدنيا الأشج ، ونسطور الرومى ، ونعيم بن سالم ، ودينار الحبشى . وأبى هدة إبراهيم بن هدة ونسخة سمعان عن أنس ، كما ذكره السخاوى وقال «وفىها الكثير أيضا من الصحيح والحسن وما فيه ضعف يسير» ؛ وقد أفرد الزين العراقى فى جزء (٢)

وتذكرة الموضوعات - لابن طاهر أبى الفضل محمد المقدسى المعروف بابن القيسرانى المتوفى سنة (٥٠٧) هـ مرتبة على حروف المعجم ، وفىها تساهل أيضا لوجود كثير منها من مرتبة الضعيف .

والفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة لشمس الدين الشامى ، محمد بن يوسف الدمشقى الصالحى المتوفى سنة (٩٤٢) م .

والفوائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ، أيضا للقاضى أبى عبد الله الشوكانى المتوفى سنة (١٢٥٠) هـ وقد أدرج فيها كثيرا من الأحاديث التى لم تبلغ درجة الموضوع بل واحاديث صحاحا وحسانا تقليدا للمتشددين فى الموضوعات ، كما ذكره اللكنوى (٣) والمعنى عن الحفظ والكتاب ، بقولهم : لم يصح شيء فى هذا الباب - لضياء الدين أبى حفص عمر بن بدر الدين الموصلى المتوفى سنة (٦٢٣) هـ . قال السخاوى «وعليه فيه مؤاخذات كثيرة ، وإن كان له فى كل باب من أبوابه سلف من الأئمة ، خصوصا المتقدمين» . وقال السيوطى «ألف عمر بن بدر الموصلى - وليس من الحفاظ - كتابا فى قولهم لم يصح شيء فى هذا الباب ، وعليه فى كثير مما ذكره انتقاد» (٤) . وكذلك له

(٢) فتح المغيث للسخاوى

(٤) تدريب الراوى .

(١) الآلء المصنوعة للسيوطى

(٣) ظفر الأمانى للكنوى .

كتاب العقيدة الصحيحة في الأحاديث الموضوعة الصريحة - وكتاب الوقوف على الموقوف ، أورد فيه ما أورده أصحاب الموضوعات في موضوعاتهم ، وهو صحيح عن غيره - عليه السلام - من الصحابة أو التابعين أو من بعدهم ، والكشف الإلهي ؛ عن شديد الضعف والموضوع والواهي - لمحمد بن محمد الحسيني السندروسى المتوفى سنة (١١٧٧) هـ مرتب على المعجم ، في كل حرف ثلاثة فصول لكل نوع من هذه الأنواع وتذكرة الموضوعات الكبرى والصغرى - الهبات السنيات ، والأسرار المرفوعة لعلى ابن سلطان القارى المتوفى سنة (١٠١٤) هـ . وله رسالة أيضا تسمى بالمصنوع في معرفة الحديث الموضوع - وعليه في جميعها مؤاخذات .

وتذكرة الموضوعات - لمحمد بن طاهر الفتى الهندى المتوفى سنة (٩٨٦) وتحتاج إلى تحرير ، والآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة - لأبى الحسنات عبد الحى اللكنوى الهندى المتوفى سنة (١٣٠٤) هـ . وهى كسائر كتبه محررة .

والؤلؤ المرصوع ، فيما قيل لا أصل له ، أو بأضله موضوع - لأبى المحاسن القاوقجى المتوفى سنة (١٣٠٥) هـ .

وتحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين - لأبى عبد الله محمد البشير ظافر الأزهرى المتوفى سنة (١٣٢٥) هـ . وفيها ما اشتهر من تلك الأحاديث .

هذا : وخير ما ألف في الموضوعات ، جمعا ، وتحريرا كتاب تنزيه الشريعة لابن عراق ، كما سنعرفك به ، ونكتب عنه على انفراد .

وقد ألف مؤلفات في موضوعات باب واحد ، كأحاديث المعراج الموضوعة للفيشى وقلائد المرجان في الحديث الوارد كذبا في الباذنجان ، لإبراهيم بن محمد الناجى ، وأداء ما وجب في بيان وضع الوضاعين في رجب لابن دحية أبى الخطاب الأندلسى ، وهو في ضمن . تبين العجب فيما ورد في شهر رجب ، لابن حجر العسقلانى : وغير ذلك كثير (١) ولتمام الفائدة ؛ نذكر طائفة من الكتب التى انتشرت في عصرنا هذا ، وقد شجنت بالموضوعات ليحذرهما القارئون ، فمن ذلك :

كتاب الشهاب للقضاعي ، فقد ذكر الصاغاني في الدر المنلقط أنه وقع فيه كثير من الأحاديث الموضوععة - كتب الحكيم الترمذى - كما ذكره ابن القيم ، وابن أبي جمرة ، وكتب الواقدي كفتوح الشام - وتفسير ابن عباس المروى من طريق الكذابين ، كالكلبي والسدي ومقاتل كما ذكره السيوطى وابن تيمية - نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفورى - فإنه مشحون بالموضوعات ، وبما لا أصل له من القصص والحكايات - تنبيه الغافلين ، وقرة العيون ، ومفرح القلب المحزون ، وعمما لأبى الليث السمرقندى ، كما ذكره الذهبى ، قصص الأنبياء للثعلبى - درة الناصحين للخوبوى - بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس - الروض الفائق فى المواعظ والرفائق ، للحرىفيش - كما ذكره الحوت البيرونى^(١) والبشير ظافر - وصايا الإمام على ، كما ذكره الصاغاني - وغير ذلك من الكتب فى المناقب وفنائل البلدان والملاحم والخواص الطبية والأعمال الروحانية .

كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة

هو أجمع كتاب فى الأحاديث والآثار الموضوععة ، لخص فيه مؤلفه ابن عراق ما فى موضوعات ابن الجوزى ، وما زاد عليها السيوطى فى الآلىء المصنوعة ، وذيلها له ، والنسكت البديعات فيما تعقبه السيوطى على موضوعات ابن الجوزى - وزاد فيه ما استدركه ابن عراق على السيوطى ، مما تناقض فيه فى مؤلفاته ، وما وقف عليه مما لم يذكره السيوطى ورتبه كترتيب ابن الجوزى والسيوطى ، وأهداه للسلطان سليمان خان - وامتاز هذا الكتاب بالزيادات على موضوعات ابن الجوزى والسيوطى ، مما فى العلل المتناهية لابن الجوزى وتلخيصها للذهبي ، وتلخيص موضوعات الجوزقانى للذهبي ، وما فى أحاديث الكشاف ، وما فى تخرىج شرح الرافعى ، وما فى المطالب العالية ، وتسديد القوس ، وزهر الفردوس ، ولسان الميزان ، الستة لابن حجر العسقلانى ، ثم ما فى تخرىج الإحياء للعراقى والأمالى له ، وتلخيص الموضوعات لابن درباس وغيرها^(٢) - وقد

(١) أسنى المطالب فى أحاديث مختلفة المراتب (٢) مقدمة تنزيه الشريعة

(ف)

ذكر له مقدمة نافعة أغنتنا عن ذكر كثير من الفوائد في هذه المقدمة . ثم سرد أسماء
الوضاعين والكذابين ، ومن كان يسرق الأحاديث ويقلب الأخبار ، ومن اتهم بالوضع
والكذب ، ولخص ذلك من ميزان الذهبى ، والمغنى وذيله له ، ومن لسان الميزان لابن
حجر ، والكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث للبرهان الحلبي ، وغير ذلك من
الأصول المحررة ، وبلغ أسماء الوضاعين التى سردها ما يزيد على الألفين ، وهم فى (١٣٠)
صفحة من هذا الكتاب - وجعل كتابه على ثلاثة فصول (الأول) فيما حكم ابن الجوزى
بوضعه ولم يخالف فيه (الثانى) فيما حكم بوضعه وتعقب فيه (الثالث) فيما زاده السيوطى
على ابن الجوزى - وذكر فى الفصلين الأخيرين ، علة الحديث التى لم يذكرها السيوطى
فى اللآلئ أو الذيل ، وذكر فيهما كثيرا من الآثار الموقوفة ، يذكر مخرجها والعلة فى
وضعها ، فكان هذا الكتاب خلاصة الكتب فى هذا الباب ، مع الاستيعاب والتحرير
والنيسير بعدم ذكر السند .

وهذه المزايا هى التى دفعتنى لاستحضار نسخة منه ، فاستحضرتها من المغرب ، من
مكتبة الحافظ السيد أحمد الصديق الغمارى بطنجة ، وقت أنا وزميلي المحدث الشيخ عبد الله
الصديق الغمارى بتحريرها وتصحيح نصوصها ، بالرجوع إلى ما أمكن لنا الاطلاع عليه من
أصول المؤلف ، أو إلى من نقل عنها ، وقابلنا النسخة بنسختين من خزانة الكتب
بالجامع الأزهر تحت رقمى (٥٠٠ - ١٤٩٤ حديث) وإحداهما قديمة النسخ وعليها
توقيعات وتعليكات ، وبلاغات ، ومقابلات ، ونسختنا استنسخت للأمر عبد الرحمن
كتخدا ومجدولة الصفحة الأولى بالذهب ، وبخط جيد ، غير أنها كثيرة الخطأ والسقط
فأصلحنا أخطاءها ، وأكملنا سقطها ، وعلقنا عليها بما اقتضته الصناعة الحديثة ، ورجب
صاحب مكتبة القاهرة الحاج على يوسف فى نشرها فقدمناها له ليطلعها رغبة فى نشر العلم
وإحياء كنوز السلف ، نفع الله بها ، وأثابنا بما لقيناه من الجهد فى مراجعتها وتصحيحها ،
وبما نوبناه من حب الخير ونشر العلم ، وغفر لنا ذنوبنا ، وإسرافنا فى أمرنا إنه عفو
جواد كريم .

ترجمة الامام أبي الحسن ابن عراق الكناني

هو أبو الحسن سعد الدين ، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكناني
الدمشقي الشافعي نزيل المدينة ، وإمامها وخطيبها ، أبوه من أولاد أمراء الجراكسة ،
وذهب إلى بيروت ليستوفي إقطاع والده علي ، وبني بها داراً لعياله ورباطاً سنة (٩٢٣هـ) (١)
ثم رجع إلى دمشق ، وولد له أبو الحسن علي صاحب تنزيه الشريعة المرفوعة سنة (٩٠٧)
وهو بساحل بيروت ، كما ذكره والده في «السفينة العراقية» . وكان أبو الحسن ذكياً
المعياً ، قيل ابتداءً في حفظ القرآن وهو ابن خمس سنين ، وقيل إنه حفظه في سنتين ، ولازم
والده الفقيه المتبحر ، الصوفي الناسك ، في القراءة عليه بعض الكتب كل جمعة نحواً من
ست سنوات ، وحفظ كثيراً من الكتب في فنون شتى ، وأخذ القراءات عن تلميذ أبيه -
الشيخ أحمد بن عبد الوهاب - خطيب قرية المجدل (مجدل مغوش) في جبل لبنان ، وكانت
من أملاكه ، وحج مع أبيه سنة (٩٢٤) وقطن بالمدينة ، ورحل إلى بلاد الروم ، ودخل
في رحلته هذه إلى دمشق وحلب ، وعرض له في تلك الرحلة صمم في بلاد الروم كما ذكره
ابن طولون ، وعاد من بلاد الروم مسافراً من دمشق لزيارة بيت المقدس سنة (٩٤٩)
ثم انصرف إلى مصر ، وكانت مدة إقامته بدمشق يزور قبر الشيخ الأكبر محي الدين بن
العربي ويبعث عنده ، وهو الذي أشهر شرب القهوة بدمشق ، مع أن والده كان ينكرها
وخرب بيتها بمكة (٢) - وكان رحمه الله ذا قدم راسخة في الفقه والحديث والقراءات ،
ذا مشاركة جيدة في علوم كثيرة ، واشتغل بالفرائض والحساب ، والميقات ، وكان له
اقتدار على نقد الشعر ، وله أشعار قوية ، ومؤلفات نقية (٣) ، فله شرح صحيح مسلم ، أشبه
في جمعه وتلخيصه ، وتحريره بشرح القسطلاني على البخاري كما ذكره ابن طولون ، وشرح
في شرح العباب في فقه الشافعية ولم يتمه ، وله غير ذلك من المؤلفات التي تدل على
تبحره في العلوم ومشاركته في كثير من الفنون ، ولولم يكن له إلا كتابه هذا ، تنزيه

(٢) الشقائق النعمانية .

(١) شذرات الذهب لابن العماد .

(٣) النور السافر .

(ق)

الشريعة المرفوعة ، لكفى فى رفعة وإمامته ، وتوفى رحمه الله بالمدينة المنورة وهو
خطيبها وإمامها فى سنة (٩٦٣ هـ) أعلى الله منزلته فى جنته ، وأجرى عليه ثواب من
انتفع بعلمه ، وغفر لى وله ، وألحقنى به على الإيمان الكامل ، والعمل الصالح ، وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

عبد الوهاب عبد اللطيف

فى شهر شعبان من سنة (١٣٧٨ هـ)

مصر - القاهرة